كان ما كان

وكانَ لي حبيبْ
عيناه موجتا غدير .. كان لي حبيبَ
يلوّن الربيع في قريتنا
ويسكب العطور في خمرتنا ...
ويفضح الطيوب ،

***

وكان لي وطنْ
هواه يشرب القلوبَ ... كان لي وطن
في كل سفح ، بالهنا ، يُمَوْسِقُ الزمن
وفوق غاب البرتقال يُطلع الشموس
ويمزج الخضرة بالشعاع
وينشر الشراع
عبر العباب الازرق الشفيفْ
وعند كل ربوة يغازل النجوم
وفوق هامات الجبال ، يحضن القمرْ ،
ويرتدي ، مع الربيع ، حلة الكروم
وَشْملةَ الزَهر ،

***

وكنتُ كالحَمَلْ
ألوّن الحنان في المقل
وبالهوى الغض الندِيّ ، أصبغ الوديانْ
ليهنأ الانسانْ ؛

***

مع الحبيب ، في بلادي ، كنت كالحمل
استوعب الدنيا هوى ، واكره الشتاء
واسكب الربيع ، في الوديان ، والسفوح
فيستقي نيسان ، ما يشاء
خمرَ الهوى الصافي
من كرميَ المستيقظ الغافي .
كقلبيَ الصافي ،

***

وكان لي قصر ، شفيف اللون ، كالاحلامْ
مطرز الابواب
بالورد واللبلاب ،
فراشه ، الريحان ، والزنبقْ ،
وكان لي اريكة ، خمرية الرونقْ ،
أبهى من الريحان
والورد والزنبقْ ،
اريكة ... يغوص في مخملها إنسانْ
لا يعرف الحراب
ولا يصدّق الذي رواه عاشقانْ
عن قمر الزمانْ
وعن هوى مخالب الذئابْ ،

***

وفي صباحٍ ، كنت كالحملْ
كنت على اسم الحب والحنان
ألوّن الوادي مع الحبيب
وازرع الحنان والاملْ
على مطارف الربيع ، فانطوى الربيع
كما يخرّ طائر صريعْ ،

. . . . . .

وكان ما كان مع الربيع
فعدت ، مخضوب اليدين ، من دم الحبيب ،
وفوق رأسي من رماد بيتيَ الصديع
— كقلبي الصديع — حفنتان
وعدت يا زمان
ألوّن المقل
واخضب القلوب
وازرع الصرخة في الوديانِ ...
والسفوح : —
« إزرع لك المخلبَ يا حملْ »

محمد جميل شلش